

في العمل وستبقى ذكراهُ مشكورة لما ترك فيها من آثار الجِدِّ وضروب الإصلاح
«وفي عام ١٩١٠ أسندت إليه وزارة المالية فبقي في هذا المنصب الرفيع أكثر من
سنتين أدار في أثناءها مالية البلاد بما امتاز به من واسع الخبرة وبما عرف عنه في
جميع شؤون حياته من التدقيق وبعد النظر
«وكان ختام حياته العامة ان اختارته الحكومة ليكون عضواً في مجلس الشيوخ
اعترافاً بفضلِهِ ورغبة في الاستفادة من حكمته وسديد رأيه
« وكل من عاشر الفقيه وعرف مكارم أخلاقه يأسف كل الأسف لوفاته ويمد
قده خسارة كبرى على البلاد ونحن بطبيعة الحال أشد الناس شعوراً بهذه الخسارة
لأننا حرماً صديقاً ناصحاً وزميلاً مخلصاً أميناً
« وأني لعلى يقين بأنني أعبر عن رأي المجلس كله بقولي ان هذه الهيئة الموقرة
تشاطر عائلة الكرملة الأسف على فقده »

وقول رئيس مجلس الشيوخ فيه اصدق قول واعظم شهادة لاعماله الخالدة
وابنه في مجلس النواب سعادة محمود صدقي باشا ثم اوقفت الجلسة عشر دقائق
حداداً على الفقيه الكريم

وقد نال من أوسمة الشرف غير ما ذكر سابقاً وشاح النيل الأكبر من جلالة ملك
مصر ووسام مارنيخايل ومار جرجس من رتبة فارس ومعه لقب سر Sir من
جلالة ملك الأنكلتر

الأنف والصحة

الأنف هو الطريق الذي أعدته الطبيعة للتنفس وعدا وظيفته الكبرى وهي
الشم له ثلاث وظائف أخرى لا تقل أهمية عن وظيفة الشم في النظر الطبي وتسهيل
فهم هذه الوظائف لا بد أولاً من كلمة في تركيب الأنف الداخلي
في وسط الأنف حاجز يقسمه إلى قسمين وهذا الحاجز قبان الواحد عظيم
والثاني غضروف وليس له وظيفة طيبة سوى حفظ هيئة الأنف الخارجية وهو
يفصل ثلثي الأنف الأماميين وأما الثلث المؤخر فلا حاجز فيه بل هو فتحة واحدة
أما جدار الأنف الجانبي فمبني على الجانبين ثلاثة تورات الواحد فوق الآخر
وداخل الأنف كله مبطن بغشاء مخاطي يختلف تركيبه في أقسام الأنف المختلفة .
فالغشاء الذي يبطن الحاجز رقيق لا وظيفة مهمة له . والغشاء الذي يبطن التور

الا على مخصص لحاسة الشم اذ تسيطر عليه خيوط العصب الشمي. والنشاء الذي يغطي
التوءتين السفليين مميك يشبه الاسفنج في تركيبه وعلى سطحه زغب يشبه زغب
السجاد وهذا النشاء هو الذي يتعم ثلاث وظائف مهمة

الاولى : تنقية الهواء من الغبار فان هذا النشاء المخاطي مغطس بجادة لزجة يلصق
عليها الغبار حين مرور الهواء في الانف فيقتنه الزغب الى الخارج وذلك لان هذا
الزغب مائل الى الخارج وهو يتحرك حركة مستديرة ويتضح ذلك من انك اذا جلست
على كرسي هزاز موضوع على سجادة وجلت نهره لا يلبث ان ينقل عليها الى آخرها
في جهة انحناء الزغب . الثانية : تسخين الهواء لكي يصل الى الرئتين وحرارته مثل
حرارة الجسم . وبذلك يقل الخطر من حدوث الزكام المصيب عن تنفس الهواء البارد .
الثالثة : ترطيب الهواء فان غشاء الانف المخاطي يبخر الماء بسرعة فيتشبع الهواء
من البخار ويصل الى الرئة رطباً وبذلك ايضاً يقل خطر انزكام تنفس الهواء الناشف
كما تقدم . نعرف ان للانف شيئاً كبيراً في التنفس وهو الذي يكيف الهواء حتى
يصل الى الرئة بحالة صالحة

كثيراً ما تشاهد الناس حين يهرون امام بيت فيه مرض مند كالحصبة او الجدري
يسدون اذانهم لزعهم انهم بهذه الطريقة يتحتم دخول جرثيم المرض . والحقيقة انهم
يتعلمون هذا يريدون الخطر من دخول الجرثيم لانه اذا مرتكروب المرض في الانف
فربما النقطة النشاء المخاطي وافرزته الى الخارج واما اذا مر في الفم فليس من جهاز
هناك يمنع دخوله الى الرئة . فاذا مر احد امام بيت فيه مرض من الامراض التي
تنتقل عندها بالهواء فليسد فاه ويتنفس من انفه

اذا عرفت وظائف الانف ظهر ما يحف بالجسم من الخطر اذا انسد الانف
وقار الانسان يتنفس من فيه فان في ذلك خطراً من دخول الهواء الى الرئتين غير
منقى من الغبار وجرثيم الامراض ولا مستخناً ولا مرطباً . والاولاد الذين لم يتم
نموهم يحدث لهم الاضرار التالية وهي

اولاً : سوء تكون الوجه والفكين فان نمو الاسنان والاضراس في الفكين حتى
يناسب الفك السفلي الفك العلوي متوقف على التصاقها فتتسو الاسنان باحكام
العلوي منها ينطبق على السفلي تماماً . واما اذا اضطر الولد ان يبقي فاه مفتوحاً للتنفس
لم يعد نمو الاسنان مرتبطاً بتلاص الفكين بل تاكل منها وشأنه وخصوصاً الاسنان
الامامية اذ تبرز الى خارج الفم . ثم ان شكل اللثتين يتوقف على تلاصقهما دائماً

فاذا بقي الفم مفتوحاً تدلت انشفة الفم من مجرد ثقلها فتقلب الى الخارج وتتضخم
ثانياً : تنبر حسي في الصوت فان الانف اجوف متفرع يكيف صوت الحنجرة
ويجعله رخياً فاذا انسد خرج الصوت من الفم غير متكيف وزد على ذلك قلت
الاصوات الاتية كاللم والنون لا يعود لفظها وانحاً

ثالثاً : تقيس في حساسة السمع . بين الانف والاذن قناة يدخل منها الهواء الى
الاذن الوسطى لكي يعادل ضغط الهواء على طبلة الاذن من الخارج . فاذا انسد
الانف انسدت هذه القناة وامتنع دخول الهواء الى الاذن الوسطى فيتسبب عن ذلك
زكام وربما ادى الامر الى تقيح الاذن . وكثيرون من الاولاد يعالجون لتقيح الاذن
بالحقن والادوية داخل الاذن وبعضهم زمن طويل من غير ان يتالوا الشفاء وذلك لان
سبب المرض في الانف . وكثيراً ما عالجنا اولاداً من هذا النوع بمعالجة انوفهم فشفيت
الاذن دون ان نلصها بعلاج ما

وكثيراً ما ينمو في انف الولد مادة لحمية في مؤخره وقد يزداد نموها حتى نسد
الانف تماماً ويصير التنفس كله من الفم بدلاً من الانف . وهذا المرض يسمى لحمية
الانف وفي الانكليزية Adenoid . ويقلب ان يصاحبه تضخم في اللوزتين . فينتج
عن هذه الحالة كل ما ذكر سابقاً اي ان الاسنان الامامية تبرز خارج الفم . ويفطس
الانف ويعرض الوجه وتصير هيئة الولد العمومية بليدة ويخف السمع ويعتري الولد
نوبات زكام شديد فيقضي كل الشتاء واكثر الصيف من كوجاً

يقدر ان في اوروبا عشرة في المائة من كل الاولاد يصابون بهذا المرض ومن
المحتمل ان المصابين عندنا لا تقل نسبتهم عن ذلك

ولحسن الحظ ان هذه اللحمية تزول من نفسها متى بلغ الولد سن الخامسة
عشرة فتضمر التوتات وتختفي ولكن تترك وراءها ما سببه من العواقب الرخيمة
من سوء تكوين الوجه والفكين والشفتين . وكل ولد يتنفس من فيه وخصوصاً وقت
النوم هو مصاب بخلل في انفه ويجب عرضه على الطبيب حالاً

وعلاج اللحمية سهل جداً وهو استئصالها بعملية جراحية بسيطة ولا خطر
نظفناً من اجزائها واذا استؤصلت قبل ان يتقدم الولد في العمر رجح نمو الوجه الى
حاله الطبيعية

الدكتور نبيه الشاب

مدرس جراحة الاولاد والتجبير

في جامعة بيروت الاميركية